مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع – اذار – 2023 / March

صورة الآخر السلبي في خطب الامام علي (عليه السلام) خطبة المنافقين إنموذجا

أ. د. عهود حسين جبر[1]، أ. د. ميساء صلاح وداي[2]

[1] مركز دراسات الكوفة – جامعة الكوفة – العراق
[2] كلية التربية الاساسية – جامعة الكوفة – العراق

المقدمة:

رسمتْ المعايير الخلقية (منذ القدم) صورة من الصور الإبداعية لانتماء الانسان للمجتمع ؛ فقد شكلت ثنائية (الانا) و (الآخر) عند العربي مفهوماً لعلاقة من علائق متنوعة الجوانب ومتغيرة في اشتقاقاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية.

مثل (الآخر) مستجدات العصر لمجتمع معين (عصر الامام علي عليه السلام) ؛ ليشمل كل ما يؤثر فيه، لاسيما أن هذا المجتمع حاول التخلص من بقايا صور النفاق وذيول الجاهلية، بعد أن اصابته حركة تغيير فكري وتوعوي اسلامي، مبتدأً من الذات الفردية والجمعية منطلقاً نحو الصورة الايجابية للآخر والتخلص من ملامح الصورة السلبية ل(الاخر) من خلال التركيز على جملة الصفات السبية لها والقضاء عليها تماماً والغاية من هذا البحث هو استلهام فكر الإمام علي بن أبي طالب (ع) الذي تربّى في حضن الإسلام في بيت رسول الله (ص) ومعرفة كيفية تجلي الإسلام حضارة وانفتاحاً على الآخر، ونعايش الإيمان وقد قرَّ في القلب وصدّقه العمل.

اختار هذا البحث صورة الآخر في خطبة المنافقين للإمام علي (عليه السلام)، صورة وقف الامام عليه السلام عندها واصفاً إياها وصفاً دقيقاً مميزاً إياها بجملة حدود، والروح السائدة في هذا البحث هي محاولة بسيطة في الكشف عن هذه الصورة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن دراسة صورة الآخر (الخصم) في التراث والثقافة توسع آفاقنا، وتزيدنا معرفة بذواتنا، وتعلمنا كيف نقرأ الآخر بموضوعية بمعزل عن الهوى والتعصب، فتَغتني ثقافتنا عبر الانفتاح والتسامح. فإمامنا رفض ان يحمل سيفه بوجه الاخر المعارض والمختلف الا بعد ان استنفذ كل سبل التفاهم والحوار.

وثمة ضرورة اليوم تدعونا الى فهم الاخر كي نفهم تراث اجدادنا، وكشف انجازاتهم ولا يمكننا ذلك الا من خلال وقوفنا عند الاخر وتحليل صورته في ذلك التراث ليتسنى لنا معرفة القدرة الابداعية والتواصلية لذلك الفهم. فقد زخر إرث الامام علي (عليه السلام) بشتى المعاني الإنسانية، متحدثاً عن القضايا المهمة في حياة البشر وعلى كل الأصعدة، فهو كتاب للمعاني الروحية، ومبرمج العدالة الاجتماعية، والقيم الخلقية، والتربية الرسالية.

انطلاقا مما سبق فقد كان موضوع صورة (الاخر السلبي) منفذاً في الاطلاع على تراث الامام علي (عليه السلام) واخترنا خطبة المنافقين للكشف عن (الآخر)، عسى أن يكون بذرة لدراسات أخرى لهذا الإرث العملاق.

التمهيد: الآخر

ورد في محكم كتابه المجيد قوله تعالى :(فَإِنْ عُثِرَ على أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ) المائدة 107، و جاء في المعجم الوسيط ان الاخر هو: (أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد) (ابراهيم انيس وآخرون، 2004 م: 8).

قال المتنبي :

وَدّعْ كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

(ابو الطيب المتنبي، 1978م: 297)

وجاء في لسان العرب أنّ الاخر (أحد الشيئين وهو اسم على أفعل (. . .) والآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر، وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألفا سكونها وانفتاح الاولى قبلها) (ابن منظور، 1994م /ج151/3)، والمعنى ان الاخر هو المخالف في كل حال، فالآخر هو (الغير سواء أكان الخصم الذي اصطدم مع الذات وتمرد عليها، أم كان صديقا تعاطف معها وانجذب نحوها، وبادلها حبا بحب، فإنه في كلتا الحالتين لا يستطيع (الأنا) العيش بدون الاخر) (فاضل احمد العقود، 2012م: 34).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

و لا يكون بالضرورة أن تتشكل صورة الآخر بهيئة الذات، فالذات أيضا تكون فردية ؛ قد يكون الآخر جماعة و تكون الأنا فرداً، أو أن تكون الأنا جماعة والآخر فرداً، أو أن يكون الآخر جماعة و الأنا جماعة أيضا توحدها فكرة معينة أو مبدأ معين، ف (الاخر قد يكون أحد الافراد أو يكون جماعة من الجماعات او أمة من الأمم، و قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا وقد يكون صديقا وقد يكون عدوا نفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه). (عمر عبد العلي علام، 2005م: 12).

و تبرز أهمية الآخر في أنه يكوِّن مع الأنا مركباً تفاعلياً يؤثر بكل مجالات الحياة فلولا الآخر لما عرف الشخص قيمة الأنا، ولما أحس بالرضا أو عدمه، ولا مال الى التغيير و التطور. ولأنه لا يمكن (النظر الى الانا متجردة من الاخر في الاغلب، فان من المستحيل أن نجد الاخر بارزاً في النص الشعري دون أنا، لأن الانا تشكل المحور الرئيس في العلاقة الثنائية بينهما وبين الاخر، حتى في حالة تكلم الشاعر عن هذا الاخر، وجعله النص قائماً على الحديث عنه، فإن الأنا تظهر في النص من قريب أو بعيد لأن الأنا الشاعرة هي التي شكلت هذا الآخر، بل التي خلقته في النص وأقامت علاقته مع غيره) (احمد ياسين السليماني، 2009 م: 425).

ومن جانب آخر وجد (أنَّ الاخر فكرة لا تحمل فقط المختلف عقدياً، بل نراها تطال أصحاب العقيدة الواحدة، والقومية الواحدة، فالآخر ليس بالضرورة هو البعيد جغرافياً، أو صاحب العداء التاريخي، أو التنافس). (بلال سالم الهروط، 2008 م: 16-17).

حين يقرر الحديث عن الاخر بصورته الجمعية ؛ لابد ان يقدم المتحدث صورة مطبوعة بطابع العلاقات الاجتماعية والنفسية والاخلاقية التي تشده الى مجتمعه بما يشكل هويته. ذلك "أن الاديب الذي يصور مجتمعه هو ابن ذلك المجتمع وهو مرتبط به ماديا واجتماعيا ونفسيا واخلاقيا، فقد بات معروفا (ان الاديب الحق يحمل هموم مجتمعه، ويحرص عليه حرصه على نفسه، فهو ملاذ افراحه واحلامه، تجتمع فيه ذاكرة الماضي الى جانب رؤى المستقبل). الشيخ شبر الزهيري بحث 6.

لم تكن العدالة أو المساواة مبدأً التعامل مع الاخر في العصر الجاهلي، فقد كانت الهيمنة القبلية تسيطر على العلاقات الاجتماعية، وكانت الانا تمارس دوراً تسلطياً، ففيما يخصُّ العلاقة الفردية بالمجتمع تحديداً (فإنَّ هناك من يعتقد دون ريب أن الفرد والمجتمع يمثلان طرفي صراع، كما ان هناك من يثبت ان الوضع الانساني كله لا يتعدى الصراع بين الطبقات في المجتمع الواحد) (عباس علوان، 1992 م: 153)، لذلك تجد معاناة كبيرة في تقريب طرفي الصراع والتخلص من الحدود العظيمة بين الانا والاخر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما صورة الآخر في العصر الاسلامي فإنها تختلف عمَّا كان في العصر الجاهلي إذ (يتداول الخطاب العربي والاسلامي موضوعة (الآخر) باعتبارها أحد مداخل السلام الاجتماعي، ومن أهم اسباب التعايش الفكري، بل باعتبارها من صلب الأثمان بالحرية من حيث كونها جوهر الوجود الانساني، فهي قضيَّة مصيرية تتماشى مع صيرورة الانسان). (غالب حسن الشابندر، ٢٠٠٥ م: ٤٧).

و تعالق الفرد بالآخر هو صورة لمجتمعه؛ تكون هذه الصورة مطبوعة بطابع العلاقة الاجتماعية والنفسية والاخلاقية التي تشد ذلك الفرد إلى مجتمعه وما يشكل هويته. ولابد ان تكون العلاقة متحركة قابلة للتغيير ولا تشوبها علامات التشويه لتكون راسخة بغض النظر عن سلبيتها او إنجابيتها.

وبعد فقد شكلت ال(الأنا) عند العربي مفهوماً مؤطرا بالذات و النحن،إذ يمثل الآخر مستجدات عصره والمجتمع الذي يعيش فيه متمثلاً بالسياسة و الحضارة والثقافة والعقيدة. ذلك أنَّ (المشاعر الاجتماعية تتولد لدى الفرد بوصفها بنية فوقية ترتفع فوق حوافز التنافس الغيور) (فرويد، 1988م: 38). ولابد من القول ان ثمَّة نوع من المواجهة (الانسانية والنفسية والفكرية والاجتماعية والثقافية) المتحققة بين الانا والاخر تنتهي الى صراع مختلف الاشكال ؛ الايجابي أو السلبي ؛ وهذا ما نحاول الكشف عنه في هذا البحث.

الآخر (السلبي)

قبل الخوض في تمثلات الاخر السلبي في خطبة الامام علي (عليه السلام)، يجدر بنا التنويه بذات أمير المؤمنين وإن كانت جلية، فهي (الذات) التي رفضت الانصياع الى مظاهر الشرك والاوثان، وعبادة الاوثان وكانت مرباة على الخلق المحمدي، ومقدسة للقيم القرآنية والنبوية والمجتمعية، وهذه الذات مؤهلة لان تفهم الاخر فهما سليما ينبع من الطبيعة القيادية ذات التقدمة الاسلامية.

شكلت الذات الحرة الرافضة لمظاهر الجاهلية وخصائصها قلبا لموازين تلك الاعراف المنبوذة بكل اشكالها من خلال الزهد الجلي بالحياة، والرغبة الجامحة بالفوز بالجنة وهذا سر التحدي الذي امتلكه امير المؤمنين بما يرهب به عدوه.

يبدأ الامام علي (عليه السلام) بحمد الله والثناء عليه، إذ قال: (نحمدُهُ على ما وَفَّقَ له مِنَ الطَّاعَةِ وَ ذادَ عنه مِنَ المعصيةِ) (ابن ابي الحديد، 2009 م: ج5/. 326) نَشكرك الهي على كل ما مننت به علينا؛ بتركنا المعصية، و نحن نَشكرك على التوفيق في إطاعة أوامرك.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثم نجد أن الإمام علي (عليه السلام) يوصي عباد الله بتقوى الله، ثم يضع أوصافاً للمنافقين بعد العبارة المتقدمة: (أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ). (ابن ابي الحديد، 2009 م: ج5/. 326) يعمد الامام الى استعمال الفعل المضارع (نحمده، أُوصِيكُمْ، أُحَذِّرُكُمْ)، ففعل المضارع يشيع الاستمرارية في كلامه، فهو غير منقطع ؛وانما فيه حياة مستمرة متجددة. فالحمد عمل قائم من بني البشر لا ينتهي، وكذلك وصاياه وتحذيراته ونجده يعتمد ضمير الجمع الغائب والحاضر. ونجده يعتمد المضارع مع واو الجماعة عندما يريد وصف المنافقين قائلا

أراد أمير التقاة أن يضع لمسات حقيقة لرسم صورة المنافق ؛ فرئيس الدولة أو الخليفة أو القائم على تدبير شؤون الناس، يُعَرِّفُ بشكل دقيق صفة النفاق وسمات المنافقين، للقائمين على شؤون السلطة والنظام، وكذلك الشعب، ومحذراً إياهم من الوقوع في فخ سلوك هذا الشخص السيئ.

فقد أكد الإمام (عليه السلام) على ماهية صفة (النفاق)، وتوضيح مَن هو المنافق؟، ليحذر رعيته من سريان هذه الخصلة السيئة إلى نفوسهم. وبحسب قول ابن أبي الحديد: (سمي النفاق نفاقاً من "النافقاء" وهي بيت اليربوع له بابان يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر وكذلك الذي يظهر ديناً ويبطن غيره، ومثل هذه الحيوانات من الصعب اصطيادها؛ لان لهما نفقان ومن أي جانب يأتي العدو إليها تخرج من النفق أو الجانب الآخر، ولذلك يقال لمثل هذه اليرابيع الصحراوية "نافقاً") ؛ (ابن ابي الحديد، 2009 م: 5/. 326) وأصل النفاق ورد في القرآن بهذا المعنى أيضا، فقد عبر القرآن الكريم عن "نَفق" و"نفاق" به، كما في قوله تعالى : (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ. . .) (الانعام 35)

يعمد الامام اغلى استعمال فعل المضارع مقروناً ب(الكاف) وميم الجماعة للمفعول به (وَأُحَذِّرُكُمْ) ذلك ان له شدُّ انتباه مضاعف من المتلقي.

ثم يعرج الامام الى شرح أوصاف المنافقين ؛ (فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ، يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً، وَيَفْتَنُّونَ افْتِنَاناً، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ). (ابن ابي الحديد، 2009 م: 5/. 326) الامام يضع أول صفة لهم بانهم سالكو طريق الضلال، وهم مضلون لغيرهم، وهم الواقعون في الخطأ، ويجرون الاخرين الى الخطأ، نجد اسم الفاعل حاضراً في وصف المنافقين لما له من بث صفة الاستمرارية في اثبات الدلالة وترسيخها.

ثم يميل الى استعمال دلالة الفعل المضارع لتأكيد وجود هذه الصفات في الاخر (المنافق) فخطابه يتشح بالإقناع القائم على حجة السلطة المتأتية من استعماله للفعل المضارع.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ونجده يتابع وصفهم فيقول:(لهم بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ وَ إِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ وَ لِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ ولِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً). (ابن ابي الحديد، 2009 م: 5/. 326) الامام اختار ان يقدم شبه الجملة (لهم) على الخبر، ذلك أن (العدول في الرتبة من أهم مقومات علمي النحو والبلاغة و لا يكون هذا العدول اعتباطا بل لعلة وغرض مقصود تُبيح للمتكلم التوسع لإبراز الملكة التي يمتلكها في سياقات مختلفة وفيها من الشجاعة ما يُمكنه من مخالفة مظهر من مظاهر وقرائن المعنى دون خشية اللبس واعتمادا على قرائن أخرى تفي بالغرض وتجعل المعنى أرقى من حيث دلالته وبيانه. (عبدالوهاب حجازي، . *https://diae. net/55519*).

فلهؤلاء ضحايا (مساكين) في كل مكان يوقعون بهم في الهلكة، ولكل مصابٍ (خُدِعَ) بكلامهم دموع حاضرة، ولكل ظلام أحدثوه مصباح مهيأ، فهم يستطيعون النفوذ إلى كل بيت و الدخول إلى كل قلب شفيع، وسيط في قلوب ناس.

و من صفاتهم (هؤلاء المنافقين) انه إذا التقى احدهم الآخر ؛ (يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ) (ابن ابي الحديد، 2009 م: ج5/. 326) ؛ ف كل واحد منهم يمدح الآخر (قرضاً)؛ ليبقى الآخر ينتظر هذا العمل من صاحبه، وعند ما يدخل احد هؤلاء في مجلس ما، يقوم الذي كان(جالسا) في شرق المجلس له، لكن ليس احتراما بل لإحساسه بان هذا (دين) في رقبته، وكذلك هو لأجل أن يقوم (الآخر) بمثل ما فعل في مجلس آخر، ويمكن القول أن المنافق يأتي لهذا العمل ليس لوجه الله بل ينتظر النظير له بأن يُقدم له هذا (الفضل أو الاحترام) في مجلس آخر لذلك يقول الإمام (عليه السلام): «يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ وَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ».

هؤلاء هم في الحقيقة (حَسَدَةُ الرَّخَاءِ» و« مُقتِطُو الرَّجَاءِ» و« مُؤَكِّدُو الْبَلاَءِ» ؛ « قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ. . قَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَ فِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ) (ابن ابي الحديد، 2009 م: 326/5) ؛ كلامهم جميل وجذاب يقع في مسامع القلوب لما يظهرون من تحنّن وشفقة على الآخرين، لكن قلوبهم مريضة؛ يقول الإمام (عليه السلام) لا يوجد دواء لمثل هذه القلوب المريضة، قولهم وكلامهم شفاء وأسلوبهم جذاب، وفعلهم وباء يجلب الأمراض، وافعالهم كالمرض يسري بسرعة إلى جسد الإنسان. وقد تقدَّم أن أضيف الجمع الى الاسم (مُقتِطُو – إلى – الرَّجَاءِ) و (مؤكدو – إلى – الْبَلاَءِ) لما لذلك من جانب اهتمام وتشوق للمتأخر.

ونجد إمامنا عليه السلام يرتقي بحياة رعيته لما يعلي من شأنها، ويحفظ لها هيبتها. . وبذلك فإنه يتوجب عليها طاعته والوفاء له، وقد جعل النصح لها أولاً.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتتضح صورة الـ (أنا) الجمعية في (كلام الامام علي عليه السلام) من خلال استعماله للفعل المضارع (نحمده، نسأله، نشهد)، فهو يؤكد مسؤولية انتمائه للجماعة وتفعيله لصورة (الانا) أمام صورة (الآخر)، والحقيقة ان هذه وسيلة من الوسائل التي يعمد اليها وغايتها الأساس هي اعلاء شأن المجموعة. والذي يلاحظ أنَّ وراء صورة الاخر (المنافقين) رغبة كبيرة في التغيير و الإصلاح للأفضل، وليس إساءة إلى ذلك المجتمع لأنه قد (تتأثر صورة الآخر بحلم اليقظة الذي يراودنا حوله، وبذلك بات الخيال الاجتماعي مشكّلاً أفق البحث عن صورة الآخر، ومن هنا نجد أن الخيال يشكل جزءًا من التاريخ بالمعنى الواقعي والسياسي والاجتماعي (فاضل احمد العقود، 2012م: 35).

تتجلى الآيات القرآنية في الخطبة التي هي محل بحثنا، إنّ معظم الأحاديث النورانية للأمام علي (سلام الله عليه) هي في الحقيقة شرح للآيات القرآنية المباركة؛ فقد ورد في الذكر الحكيم:(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً) البقرة 10 فعبّر الإمام بقوله «قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ»؛ هم مرضى يئنون من ألم المرض والداء، ويقول (سلام الله عليه) إذا تحدثوا ﴿تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾؛ لأنهم يتفوهون بكلمات ساحرة، ثم يقول: «وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ» فكلامه هنا يشير إلى أن الخطر مخفي، أما في قول آخر يقول «فِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ» . والـ «عَيّ» يعني التعب كما في قوله تعالى: (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأول) أي لم نتَعب . فالمعنى افعالهم كالأمراض التي أجهد علاجها الأطباء وأتعبهم، لكن دون جدوى.

ولابدَّ من الانتباه الى قصدية الابتعاد عن (الاخر) هؤلاء المنافقين، فقد ارتفع اسلوب الامام بان شملهم بالضمير (هم) وتكرار هذا الضمير. وهذه الصورة السلبية للمنافق واضحة في الكلام مشتقة ذلك من القدرة التعبيرية له(عليه السلام). ف (اننا لا نستطيع بكل تأكيد، أن نذكر الآخر، أو نتحسس حضوره. . . دون أن يكون ثمة (أنا) فاعلة في توليده، ومشكلة لكيانه، وقواعده الأساس، ومفاصله وناتج هو _أي الآخر _عنها) (احمد ياسين السليماني، 425).

هدف أمير المؤمنين (سلام الله عليه) من إلقاء الخطبة، الإشارة إلى دور (الاخر) المنافق في بث القنوط واليأس في قلوب الناس، وقوف الإمام (سلام الله عليه) عند صفات المنافق والمنافقين في اول خطبة صلاة جمعة، بعد خلافته مباشرة، لم يأتِ هذا الأمر اعتباطا، وإنّما كان يهدف الإمام (سلام الله عليه) من وراء ذلك إلى إنقاذ ولاته وأصحاب المسؤوليات في دولته من هذه الخصلة والصفة السيئة، هذا أولاً، وثانياً: تحذير عامة الناس من الوقوع في فخ أفكار المنافقين، وإرشادهم بان النفاق ليس له عاقبة حسنة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فقد وصف هؤلاء بأنهم يحسدون الناس على نعيم الرخاء و حب العمل بالأمل وتحقيق العدالة وأمثال ذلك؛ فكُلما وجدوا الأمل تحدثوا عن اليأس والقنوط لإدخال الغم والهم على قلوبهم، والسرور والفرح على قلوب الأعداء. وأنطلق الامام من التوعوية الهادفة للأنا ف (ليس في استطاعة الانسان أن يحبس نفسه في قمقم، فان قطب الانا لا يستطيع أن يعيش إلا في علاقته بقطب الغير حقا ان المرء يولد بمفرده، و يموت بمفرده ولكنه لا يحيا الا مع الآخرين و بالآخرين وللآخرين) (د. محمود رجب، ١٩٩٤ م: ٢٠٣).

يدرك أمير المؤمنين علي عليه السلام تماماً أنه يحمل على عاتقه مسؤولية عظيمة ؛ فهو مصلح لبيئته وإن تكدرت هالتها، و يرتبط بها ماديا واجتماعيا ونفسيا واخلاقيا. وعلى الرغم من التضاد المتغلغل بين الأنا والآخر الا أنه قد تشكلت في هذه الخطبة علاقة تواصلية وانفصالية عميقة افصحت عن إرث حضاري مرموق ف (الآخر هو مرآة الذات التي تعكس صورها المتلاحقة) (عبد القادر الغزالي، 2004 م: 159).

لذلك حين يقدم على نصح مجتمعه فإنَّ صورة هذا النصح لابدَّ أن تكون صورة مطبوعة بطابع العلاقة الاجتماعية والنفسية والاخلاقية، تشد الانسان إلى مجتمعه بما يشكل هويته. وهذا الآخر (عبارة عن مقوّم جوهري من مقومات الذات من إذ أنها لا تكون كذلك إلا من خلال الآخر ولا تتعرف على ذاتها إلا عبر الآخر (عبد القادر الغزالي، 2004م، 159).

الخاتمة:

نهج البلاغة جوهرة في عقد الإرث الحضاريّ، لما جادت به من مباحث عقيدية مهمّة، وما احتوته من علل تشريعيّة، وما تميّزت به من جمال الاسلوب، وما فيها من الاشعاع البياني، والدقة في بلاغة الخطاب، وهيبة وروعة النظم، حتّى وقفت لها عقول البلغاء إجلالاً وإعظاماً، فضلًا عما عرفت به من أهميّة لموضوعاتها، وقيمة لما ورائها من مغاز وأهداف. وليس بغريب عمّن تربّى بأحضان النبوّة وسلطان العقيدة، فيشعر المتلقي ان الكلمات في النص الأدبي كائنات حية، لم تُخلق عبثاً؛ وإنما جاءت عن دربةٍ وتمعنٍ لما في الألفاظ وحولها من ظلال متدفق وضَّاء

حين يقدم الامام عليه السلام على نصح مجتمعه فإنَّ صورة هذا النصح لابدَّ أن تكون صورة مطبوعة بطابع العلاقة الاجتماعية والنفسية والاخلاقية، تشد (الانا) و (الاخر) إلى مجتمعه بما يشكل هويته، تتضح الـ (أنا) الجمعية في (كلام الامام علي عليه السلام) فقد عمد الى استعمال الفعل المضارع

بكثرة فقد أراد أن يؤكد مسؤولية انتمائه للجماعة وتفعيله لصورة (الانا) أمام صورة (الآخر). والحقيقة ان هذه وسيلة من الوسائل التي يعمد اليها وغايتها الأساس هي اعلاء شأن المجموعة.

فهو (عليه السلام) حريص على نمو علاقة استثنائية بين الأنا ولآخر تقوم على الاحترام والود المتبادل بين الحاكم والمحكوم.

أدرك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) تماماً أنه يحمل على عاتقه مسؤولية عظيمة ؛ فهو مصلح لبيئته وإن تكدرت هالتها، و يرتبط بها ماديا واجتماعيا ونفسيا واخلاقيا. وعلى الرغم من التضاد متغلغل بين الأنا والآخر الا أنه قد تشكلت في هذه الخطبة علاقة تواصلية وانفصالية عميقة افصحت عن إرث حضاري مرموق.

المصادر

[1] القرآن الكريم، المائدة، 107. الانعام 35. البقرة 10

[2] إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ط4،، مجمع اللغة العربية القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، 8.

[3] ابن أبي الحديد قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الاعلمي، شرح نهج البلاغة، ط3، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان ـ بيروت، 2009م. ج326/5.

[4] ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي الأنصاري لسان العرب، ط3، دار صادر بيروت لبنان 1994 م:3/ 151

[5] ابو الطيب المتنبي، طبعة صححها وقرن نسخها دعبد الوهاب عزام، ديوان المتنبي، ط1، دار الزهراء للطباعة، بيروت ـ لبنان، 1978م، 297.

[6] بلال سالم الهروط، صورة الاخر في أدب الرحلات الاندلسية، رسالة دكتوراه،جامعة مؤتة،2008م. 16.17.

[7] د احمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الانا بالآخر في الشعر العربي المعاصر دار الزمان، دمشق، 2009 م: 425.

[8] د. محمود رجب، – فلسفة المرأة، ط١، دار المعارف، القاهرة – مصر،، ١٩٩٤ م. 203.

[9] الشيخ شبر الزهيري، الصورة الادبية في صراع الانا والاخر (الخصم) في فكر الامام علي بن ابي طالب، بحث 6.

[10] عباس علوان اتجاهات الشعر العربي المعاصر،ط2، عمان،دار الشروق، 1992 م: 153.
[11] عبد القادر الغزالي، الصورة الشعرية واسئلة الذات، قراءة في شعر حسن نجمي، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2004 م: 159.
[12] عبدالوهاب حجازي التقديم والتأخير بين القيمة النحوية والجمالية البلاغية، – المركز
[13] عمر عبد العلي علام،الانا والاخر الشخصية العربية والشخصية الاسرائيلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر، ط، 1 دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005 م: 12.
[14] غالب حسن الشابندر الآخر في القران،، مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد – العراق ٢٠٠٥ م: 47.
[15] فاضل احمد العقود، جدلية الذات والاخر في الشعر الاموي دراسة نصية،،دار غيداء للنشر،، 2012م، 34.
[16] فرويد، ترجمة محمد عثمان نجاتي،، الانا والهو، ط 5، دار الشروق، القاهرة،، 1988م، 38.
[17] الجامعي صالحي أحمد النعامة (الجزائر)شبكة ضياء. *https://diae. net/55519*/. ـ